# شرح الانتفاضات العربية:
# السياسات الجديدة المثيرة للجدل فى منطقة الشرق الأوسط

عرض كتاب*

**سالى عاشور****

## مقدمة

يحاول كتاب "شرح الانتفاضات العربية: السياسات الجديدة المثيرة للجدل فى منطقة الشرق الأوسط"، أن يتناول الأسباب التى أدت إلى اندلاع الثورات العربية فى عدد من دول المنطقة، وانتقال الثورة من دولة تونس إلى دول عربية أخرى. كما يحاول الإجابة عن تساؤل لماذا نجحت الثورة فى عدد من الدول العربية، فى حين أنها فشلت فى دول أخرى؟

ويرى محرر الكتاب "مارك لينش" أستاذ العلوم السياسية والعلاقات الدولية بجامعة جورج واشنطن، أن الكتاب تفادى الأخطاء التى وقع فيها الكُتاب والخبراء والمتخصصون فى منطقة الشرق الأوسط عند كتابتهم عن المنطقة، والتى كانت تركز بشكل أساسى على موضوعات مثل التمدد السلطوى فى الدول العربية، وضعف المجتمع المدنى، وإغفال موضوعات مهمة مثل دور وتأثير الثورة التكنولوجية ومواقع التواصل الاجتماعى فى أوضاع المنطقة.

* Marc Lynch (Ed.), The Arab Uprisings Explained: New Contentious Politics in the Middle East, New York: Columbia University Press, 2014.

** مدرس علوم سياسية، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية.

ويضم الكتاب عددًا من الأوراق البحثية التى قامت بدراسة أسباب، وديناميات، وآثار الثورات العربية. وكذلك الفاعلين والقطاعات المؤثرة فى المنطقة.

قدم محرر الكتاب فى **الفصل الأول** شرحًا للخلفية التاريخية للثورات الربيع العربى من حيث الأسباب والجهات الفاعلة وكذلك المحاولات الإصلاحية من بعض النظم السياسية.

ثم أعطى خطة قصيرة للكتاب وأشار إلى أن هدف الكتاب يتلخص فى ثلاثة عناوين رئيسية كالتالى:

١- استعراض الأدبيات السابقة للعلوم السياسية المتعلقة بعوامل التغيير فى النظام السياسى.
٢- مقارنة الانتفاضات العربية مع مثيلاتها فى مناطق أخرى من العالم.
٣- استكشاف الآثار المتوقعة للجهات والقطاعات والقوى الهيكلية على السياسة فى منطقة الشرق الأوسط.

ويميز المؤلف بين ثلاث مراحل فى الانتفاضات العربية. *المرحلة الأولى* هى التعبئة الشعبية التى انفجرت بطريقة مفاجئة وسريعة ومتطورة. وعلى نطاق واسع، مدفوعة من الشباب الثائر، الذى استخدم أدوات وتكنولوجيا الاتصال الجديدة والمتطورة. *المرحلة الثانية* هى ردود فعل الأنظمة العربية تجاه تلك الانتفاضات، والتى اختلفت من نظام إلى نظام أخر. *المرحلة الثالثة* هى النتائج السياسية، والتى تعتمد على مدى نجاح الثورة فى تحقيق أهدافها.

وفى ختام الفصل الأول، يرى المحرر أن الربيع العربى لم يكمل بعد الثورة. وأن أسباب وتأثيرات الثورات العربية لا تزال غير مؤكدة، وهناك أمل ضئيل فى أن الربيع العربى سوف يؤدى إلى انتقال ديمقراطى فى المنطقة.

**الفصل الثانى** لدانيال برومبرغ يتناول مدى تأثر التغيير السياسى، والتفاوض فى العالم العربى بمجموعة من العوامل المحلية والوطنية والإقليمية. ويولى الكاتب

اهتمامًا بالنقاش والجدل القائم بين دعاة نظرية التحديث ودعاة التحليل الثقافى، ونقاط التماس التى يمكن أن تتم مناقشة نظرية الانتقال الديمقراطى من خلالها.

**الفصل الثالث** لديفيد باتيل، وفاليرى بونس، وشارون ولكيك يتتبع مصادر الاحتجاجات الشعبية ضد الحكم الاستبدادى فى منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا. كما يحاول الفصل الإجابة عن تساؤل حول أسباب وكيفية انتشار الاحتجاجات الشعبية فى المنطقة. ويطرح الكُتاب عددًا من الأسئلة والفرضيات المستمدة من الأحداث المعاصرة والمتعلقة بانتشار التعبئة الشعبية ضد النظم الاستبدادية فى المناطق المتجاورة.

ويحلل **الفصل الرابع** لستيفن هايدمان ورينود يندرز مجموعة العوامل التى حالت دون سقوط بعض الأنظمة الاستبدادية فى المنطقة العربية. ويرى الكُتاب أنه بعد الموجة الأولى للاحتجاجات الشعبية فى المنطقة، تعلمت النخبة الحاكمة فى بعض النظم كيفية الرد وقمع الاحتجاجات الشعبية. أن الدول التى شهدت موجة ثانية للاحتجاجات تابعت بعناية فائقة كيف بدأت الموجة الأولى من الاحتجاجات الشعبية وكيف انتهت تلك الاحتجاجات.

يتناول **الفصل الخامس** لمارك لينش دور وأدوات وسائل الإعلام القديمة والحديثة فى عملية التعبئة الشعبية فى البلدان العربية. وأعطى الكاتب أمثلة على كيفية استخدام أدوات وسائل الإعلام من قبل كل من المتظاهرين والأنظمة السياسية خلال الانتفاضات العربية.

أما **الفصل السادس** لكورتيس آر ريان فقد حاول الكاتب أن يحلل عملية التفاعل بين كل من الديناميات الداخلية والخارجية للأنظمة العربية الإقليمية وأثرها على الثورات العربية ومخرجاتها. وكذلك استكشاف أسباب اعتماد بعض النظم الاستبدادية بشكل أكبر على قوات الشرطة والخدمات الاستخباراتية وتعمد إضعاف الجيش. كما ركز الكاتب خلال هذا الفصل على عملية تغيير ميزان القوى فى النظام

الإقليمى العربى وانتقال مراكز القوى والسلطة من القاهرة وبغداد ودمشق إلى الرياض والدوحة.

وقام كليمنت م. هنرى فى **الفصل السابع** بتصنيف الدول العربية إلى دول متقدمة ودول أقل نموًا. كما قدم تصنيفًا للدول العربية تبعا للاقتصاد السياسى لتلك الدول. وقد بنى المؤلف هذا التصنيف على أنواع النظم والهياكل الائتمانية وهياكل المصارف التجارية.

وفى **الفصل الثامن** لروبرت سبرنجبورج قام الكاتب بتحليل دور المؤسسات العسكرية فيما يتعلق بنتائج انتفاضات الربيع العربى، وذلك من خلال:

- دراسة التطور التاريخى للعلاقات المدنية العسكرية فى الدول العربية.
- الدور السياسى والاقتصادى للمؤسسة العسكرية فى الدول العربية.
- مواقف الجيوش العربية المختلفة تجاه النظم السياسية (الجمهورية أو الملكية) خلال انتفاضات الربيع العربى.

**الفصل التاسع** لجيليان شويدلر وريان كينج حاول استكشاف دور البعد المجالى (المكان/ الفضاء) فى الربيع العربى وذلك من خلال إدخال مفهوم المجال/ الفضاء عند تحليل طبيعة ودور التجمعات البشرية فى الاحتجاجات الشعبية. ويرى الكُتاب أن الفضاء أو المكان يعد لاعبًا مهمًا فى إنتاج ونشر المعلومات والمعرفة حول السياسة. ويدرس الفصل كذلك كيفية التداخل والتفاعل بين المكان والسياسية خلال انتفاضات الربيع العربى.

تناول **الفصل العاشر** لفيكى لانجهر دور العمال المنظمين/العمالة المنظمة فى الانتفاضات العربية، وحاول الكاتب الإجابة عن تساؤل متى وكيف شاركت الطبقة العاملة فى الاحتجاجات الشعبية وذلك من خلال دراسة ما يلى:

- طبيعة ودور النقابات العمالية فى الدول العربية
- رد فعل الطبقة العاملة تجاه الاحتجاجات المناهضة للنظام (ما إذا كانت مشاركة وداعمة لها أم تتعامل تجاهها بحذر)

- دور القوى العاملة المتغير فى دول الربيع العربى المختلفة.

حاول كوين ماكهم فى **الفصل الحادى عشر** دراسة موقف ورد فعل الحركات الإسلامية نحو المظاهرات الشعبية فى ظل تأكيد أغلب القراءات السابقة على أن الحركات الإسلامية فى المنطقة لديها تاريخ طويل من المعارضة ضد الظلم الاقتصادى والسياسى السائد فى الأنظمة الاستبدادية العربية. وقد قام الكاتب بتسليط الضوء خلال هذا الفصل على النقاط التالية:

- كيفية قيام الحركات الإسلامية بحشد مؤيدها ومناصريها للانتخابات.
- المزايا التى تتمتع بها تلك الحركات مقارنة بجماعات وأحزاب المعارضة الأخرى.
- فشل الحكومات الإسلامية فى دول ما بعد الثورة مثل تونس ومصر.

قامت إلين لاصت فى الفصل **الثانى عشر** بدراسة الأدوار الفاعلة المتعددة للانتخابات قبل وبعد ثورات الربيع العربى. وحللت الكاتبة كيفية استخدام الانتخابات سابقا من قبل الأنظمة الاستبدادية من أجل بقائها، ثم كيف أصبحت الانتخابات غير ذى جدوى عندما لم تؤد إلى أى تغيير. كما حاول هذا الفصل أيضًا استكشاف الأدوار المتعددة للانتخابات، وما إذا كان اعتبارها عاملاً من عوامل استقرار أو زعزعة الاستقرار فى الأنظمة الاستبدادية العربية.

أجرى الباروميتر العربى استطلاعات للرأى العام قبل وبعد ثورات الربيع العربى من أجل تسليط الضوء على التفضيلات السياسية للمواطنين العرب العاديين حول بعض القضايا. وطبقًا لنتائج تلك الاستطلاعات حاول **الفصل الثالث عشر** أن يجيب عن مجموعة من الأسئلة مثل: لماذا يؤيد المتظاهرون الديمقراطية ويدعون إليها؟ هل يجب أن يلعب الإسلام دورًا فى الشأن السياسى؟ هل يعتقد المتظاهرون أنه يجب فصل الإسلام عن السياسة؟

فى **الفصل الرابع عشر**، قام مايكل هوفمان وأمانى جمال بتحليل المواقف السياسية للشباب العربى الذى نزل الشوارع معارضًا للنظم الاستبدادية القمعية. وكان السؤال الرئيسى الذى حاول هذا الفصل الإجابة عنه هو: لماذا أصبح الشباب العربى

العنصر الرائد والمحرك للربيع العربى، وليس نظرائهم الأكبر سنًا؟ وما الذى يجعل الشباب هم الفئة الأكثر تأييدًا للسياسة العلمانية، والأكثر معارضة للأنظمة الاستبدادية؟

أما فى **الفصل الخامس عشر** فقد حاول ناثان جا براون أن يستكشف كيف قام عامة المواطنين بانتقاد الأوضاع المتردية للنظم السياسية قبل وأثناء انتفاضات الربيع العربى؟ وكيف كان تعبيرهم عن تلك الانتقادات وكيف طالت هذه الانتقادات القادة السياسيين أنفسهم؟

وجاء **الفصل الختامى** من الكتاب والذى قام بكتابته محرر الكتاب مارك لينش ليقدم إيضاحًا وشرحًا موجزًا لفصول الكتاب. ويقدم مجموعة من المدخلات منها على سبيل المثال:

- أن دراسات العلوم السياسية فى منطقة الشرق الأوسط لم تتفاجأ من قيام انتفاضات الربيع العربى، فقد أظهرت فصول الكتاب إن الدراسات والأبحاث التى تم إجراؤها قبل اندلاع انتفاضات الربيع العربى كشفت عن مصادر متعددة من السخط الشعبى الناتج عن الأزمات السياسية والاقتصادية التى مرت بها المنطقة العربية.
- أنه على الرغم من اللغة والخصائص المشتركة للاحتجاجات الشعبية فى العالم العربى، فقد خرجت النتائج السياسية لتلك الاحتجاجات متغيرة ومتنوعة بسبب عوامل داخلية وخارجية.

وفى الختام يصل المحرر إلى استنتاج مفاده أن الانتفاضات العربية لم تحقق بعد انتقالاً ديمقراطيًا حقيقيًا، ولكن عملية الانتقال ما زالت مستمرة. وأنه من المبكر جدًا التنبؤ بنتائج الربيع العربى.